

قراءة سيكولوجية للعملية الإدراكية

A psychological lecture to the operation of perception

الأستاذة: مامة دحماني¹

Dahmani Mama

1 قسم العلوم الاجتماعية - جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، mimidah18@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2022/01/25

تاريخ القبول: 2022/01/04

تاريخ الاستلام: 2021/10/26

الملخص:

ان العملية الإدراكية بقدر ماهي مهمة في اعتبارها ملكة رئيسية تتأسس عليها عمليات عقلية متطورة ،بقدر ماهي معقدة في تحليلها و تفسيرها كظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بمحصلة العمليات و الملكات العقلية الاخرى.حيث تعد مبادؤها من اهم المبادئ التي تساعد في تحقيق عملية الفهم و الاستيعاب من جهة و كذا تحقيق البناءات التفاعلية لمختلف العمليات العقلية من جهة اخرى.

فالإدراك يعد من اهم العمليات التي تساعد الفرد على تحقيق انجازاته المعرفية و الذهنية و التي ترتبط بفهم المواضيع و كذا المواقف المتعامل معها في اطار كسب معرفي و معلوماتي و لهذا الغرض بات لزاما الاهتمام بكل مراحله الخاصة التي تؤدي هدفا واحدا و هو الاداء الجيد في الحصول على اكبر و اعلى مستوى للقدرة العقلية.

الكلمات المفتاحية: الإدراك - الفهم - المعرفة - ملكة عقلية.

Abstract :

Throughout this paper I intend to expose that the operation of perception is one of the principal and innate concepts. Thus, many other mental operations are based on. It is also highly complex and strongly related to other mental operations. Its principles contributed to realize operations of comprehension and other types of interaction as well.

Perception may help an individual its realize his mental achievements which are related to understand subjects and real facts in the field of acquiring knowledge. It is for this reason that it is necessary to follow all its stages that accomplish one task which is the best performance to achieve at the end a high level of mental capacity.

Keywords: Perception – comprehension – cognitive – mental capacity.

المؤلف المرسل: أ. مامة دحماني ، الإيميل: mimidah18@univ-adrar.edu.dz

تمهيد :

يعد الإدراك من المفاهيم العالقة والتي اهتم بها العديد من العلماء في البحث عن محددات طبيعتها من حيث أنها عملية معرفية عقلية يتطلب تنظيمها توفير مجموعة من الشروط ، حيث كان و ما زال الاهتمام بها كملكة عقلية تنفرد بكثير من الخصائص و المميزات ما يجعلها تتعقد في فهمها و تحليلها و كذا علاقتها مع مختلف العمليات الأخرى.

1/ -الاطار المفاهيمي للعملية الإدراكية:

إنّ ما شغله موضوع الإدراك وما يشغله من حيّز لاهتمامات علماء ، تعدّدت آراؤهم وتضاربت نظرياتهم ، واختلفت مرجعياتهم ، لم يكن حديثا ، وإنّما قد تناولته بحوث ودراسات منذ قدم السّنوات ، ولعلّ هذا أكبر دليل على أهميّة الموضوع. ففي سنة 1974 أكّد العالم "العيسوي" على ضرورة وجود العلاقة المباشرة بين الإدراك والإحساس، باعتبار أنّ اندماج حاسة من الحواس يعدم موضوعها (مصطفى عشوي، 2003، صفحة 242) .

وفي هذا السّياق ، تُعرّف "دافيدوف" سنة 1980 ، بأنّ الإدراك عملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التي تصلنا لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا ؛ ومن ثمة ، فنجد - الإدراك - يشمل التفسير (مصطفى عشوي، 2003، صفحة 239).

فالإدراك باعتباره وسيلة من وسائل الاتصال بالعالم الخارجي، نجده بمثابة الأساس التنظيمي الذي تفسّر على إثره المعطيات الحسية والتي يتقطّن لها الفرد عن طريق المثيرات المختلفة (محمد عبيدي، ديسمبر 2000، صفحة 79) . ولعلّ ما يبدو أكيدا لدى أغلب علماء النفس هو بأنّ عملية الإدراك هي جدّ معقّدة ومركّبة (مصطفى عشوي، 2003، صفحة 239) ، ذلك أنّه على أساسها نقوم بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وكذا إكسابها معنى مهماً (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 136).

فإذا ما حاولنا أن نتعرّف عن مجال استخدام مصطلح الإدراك في علم النفس ، والمتعلقة بالعالم الخارجي وحتىّ بأجسامنا ، نتيجة إشارات عصبية يكون مصدرها أعضاء الحسّ : العينان ، الأذنان ، الأنف ، اللسان والجلد (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 136).

فمن هذا المنطق يمكن القول بأنّ الإدراك هو بمثابة وسيلة من وسائل تكيف الكائن الحيّ مع البيئة التي يعيش فيها (محمود، منسي، 1999، صفحة 158) ، ذلك باعتباره المَعْلَم الرئيسي في التعامل مع معطيات الحياة اليومية والتي تتطلّب منا الاستعانة بكثير من القدرات، من فهم و تحليل لكلّ ما نستقبله من العالم الخارجي (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 93).

ومن جزاء مثل هذه الدراسات والبحوث، أنجزت أعمالاً أخرى في غاية التطور، تعمل أساساً على إيجاد مفهوم منضبط لهذه العملية. فلقد كاد العلماء أن يتفقوا على مفهوم واحد للإدراك، و الذي مفاده محاولة فهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ الإنساني (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 93). إلا أن شغلا شاعلا بقي مصدر كثير من الأبحاث والدراسات وهو البحث في ماهية المثيرات وطبيعتها الخارجية التي تجذب انتباهنا وتثير حواسنا (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 83).

وفي نفس السياق ، سنعرض مجموعة من التعاريف ، حاولت كلها التعرف على طبيعة عملية الإدراك ، وهي كالآتي :

* يقول "سولسو" -Solso- في 1988 بأنه فرع من فروع علم النفس يرتبط بفهم المثيرات الحسية والتنبؤ بها.

* يقول "أندرسون" -Andreson- في 1995 بأنه محاولة تفسير المعلومات التي تصل إلى الدماغ.

* كما يقول "ليندزي ونورمان" Lindsey / Norman في 1997 بأنه تعديل للانطباعات الحسية عن المثيرات الخارجية من أجل تفسيرها وفهمها (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 93).

أما ستينبرغ في 2003 فيرى بأن العملية الإدراكية هي التي يتم من خلالها التعرف على المثيرات الحسية القادمة من الحواس وتنظيمها وفهمها (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 94).

ولعلّ الملاحظ أن غالبية التعريفات ركزت على قدرة الإنسان في محاولة تفسير وتنظيم الإحساسات بهدف تنسيقها وجعلها ذات معنى (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 94).

وبناء على ما سبق ، فإن الإدراك كعملية ، مبني على أساسها معالجة المثيرات (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 94)، والعمل على تفسيرها وتأويلها ، بحسب شدة تأثير المنبه في حواسنا ، فإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في منبه ما ، فإن الإدراك هو معرفة هذا المنبه ، بمعنى أن الانتباه يسبق العملية الإدراكية ويمهد له كي يكشف ويتعرف.

وبالتالي تبقى وظيفة الإدراك بمثابة تحليل وفهم المعلومات الحسية القادمة من البيئة المحيطة والتي تم الانتباه لها، إرادياً أو غير إرادياً (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 93).

2/ العوامل المؤثرة في الإدراك :

إنّ المفهوم السلوكي النفسي للإدراك يقتصر على اعتباره، تلك المعرفة التي نحصل عليها بفعل مؤثر خارجي مباشر مبني على مدى أحاسيسنا وانفعالاتنا بواسطة الأشياء الموجودة حولنا (مصطفى، غالب، 1987، صفحة 11).

فمن هذا المنطلق يتّضح لنا بأنّ الإدراك ليس بمعزل عن محدّدات تحكمه، بيئية كانت أو نفسية، وقد يظهر هذا حينما يدرك الفرد مثيرا أو موقفا ويستجيب له (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 87).

فعملية الإدراك تتأثّر بعدد من العوامل التي ترتبط في حدّ ذاتها بطبيعة المثيرات الحسية التي يتعامل معها الفرد (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 102)، والتي تلعب دورا هاما في تنظيم هذه العملية (محمد عبيدي، ديسمبر 2000، صفحة 80)، وأخرى متعلقة بالفرد المدرك نفسه.

تجدر الإشارة إلى أنّ هاته العوامل لا تعمل منفصلة عن بعضها البعض ، بحكم أنّها تشكل نظاما متكاملًا متناسقا تقوم عليه عملية الإدراك (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 102).

2-1- العوامل الخارجية :

وقد سمّيت كذلك لتعلّقها بالمثيرات الخارجية (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 89).

ترتبط هذه العوامل بشتى خصائص ومميزات المثيرات البيئية ، من حجم ، شكل ، لون وشدة

(عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 103).

ولعلّ علماء الجشطالت من أهمّ من بحثوا في هذا المجال (محمود، منسي، 1999، صفحة 160)، وذلك

منذ تأسيسها ، عندما كان يتمّ التفريق وبشكل حادّ بين الإحساس والإدراك الحسيّ (عدنان، يوسف العتوم، 2004،

صفحة 103). فلقد كانت دائما تؤسس مبدأها على الفهم الكلّي للمثيرات البيئية (Guy, Tiberghem, 2002, p. 207).

وبالاستناد على فكرة أنّ العملية الإدراكية مجرد عملية تربط بين الظواهر الإدراكية وأشكال المثيرات

(Guy, Tiberghem, 2002)، سوف نقدّم مجموعة من العوامل التالية :

أ) الصّورة والخلفية Figur/Ground:

إنّ للمثير البصري وحدة منظمة تتكوّن من جزأين، صورة (شكل) وخلفية (حواف). فالصورة إذن تمثل ذلك

الكل بين عناصر الصورة والخلفية معا. إلّا أنّ الصورة هي التي نجدها أكثر معنى، ووضوحا، وتنظيما، وأصغر

حجما. فغالبا ما نجد حدود الخلفية تتميّز عن الصورة بسهولة ، إلّا أنّه وفي كثير من الأحيان والمواقف تختلط على

الفرد حدود وخصائص الصورة والخلفية ممّا يجعله يدرك بشكل خاطئ .

ب) قانون التشابه Loi de similarité :

ويقصد بالتشابه الذي يكون عل مستوى العناصر، مثل: اللون، الشكل، الحجم، السرعة، الشدّة، اتجاه

الحركة، النوع (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 90)... فالعناصر المتشابهة غالبا ما تميل إلى أنّ تظهر كما ولو

كانت منتظمة في صفّ ، فتنجمع في صيغ أو وحدات إدراكية متميزة (محمود، منسي، 1999، صفحة 161)، فهذا القانون ينصّ على أنّ ظهور المثيرات في تشابه يعدّ وحدة واحدة (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 104).

ج) قانون التقارب : Loi de proximité

يؤكد هذا القانون على أنّه كلّما كانت المثيرات متقاربة من حيث المسافة ، كلّما كان إدراكنا في تنظيم معين أو وحدة كلية معينة (محمود، منسي، 1999، صفحة 161). فالعناصر القريبة من بعضها البعض تميل إلى التجمع في إدراكاتنا (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 89).

د) قانون الاستمرار : Loi de continuité

إنّ عامل الاستمرار يفسّر معارضتنا الطبيعية لكسر الانسياب المستمر للخط ، أو النموذج والتصميم في الوعي الإدراكي (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 91).
إنّ هذا القانون نجده يشير إلى أنّنا ندرك المثيرات التي تبدو وكأنّها استمرار لمثيرات أخرى سبقتها، على أنّها وحدة واحدة (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 105).

هـ) قانون الإغلاق (الإحاطة - التكميل) :

إنّ عملية الإحاطة تتمثل بسدّ الثغرات والفجوات في المواقف أو في الأشياء ، حتّى تجعل منها شيئا ذا معنى (محمود، منسي، 1999، صفحة 161) ، كما يظهر تأثير الإغلاق أيضا حينما نسمع رواية من آخرين ، ثمّ تقع حادثة فلم تتمّ فصولها ، فنلجأ إلى إسدال الستار عليها بتكملة من مخيلتنا، راغبين في ذلك ، تخفيف التوتر وحدة القلق (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 92).

2-2-العوامل الداخلية (الذاتية) :

قد يقوم كل إنسان بتأويل الإحساسات تأويلا يخضع لعوامل ذاتية شخصية لديه، ذلك أنّ عملية الإدراك لا تتحدّد بعوامل موضوعية خارجية فحسب ، وإنّما بعوامل شخصية تعكس فروقا فردية بين الأفراد في إدراكا تهم للموضوع الواحد ، وفيما يلي ، سوف نعرض أهمّ هذه العوامل (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، الصفحات 151-152):

أ) درجة الخبرة والألفة بالمثيرات :

للتعلّم والخبرة أثر كبير في عملية الإدراك (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 153).
فكلّما زادت خبرته بالمثيرات الحسية التي يتعرّض إليها، كلّما زادت قدرته على التعامل معها وفهمها وكذا تحليلها (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 106).

ففي هذا المجال ، لقد أجمعت البحوث على ضرورة أن يكون الفرد قد خبر البيئة التي يعيش فيها ، وذلك حتى يمكنه إدراك منبهاتها بصورة صحيحة (أحمد،عبد الخالق،عبد الفتاح،محمد دويدار، 1999، صفحة 153). أما عن مفهوم الألفة فنعني بذلك التعود للمدرك حتى لا يكون المثير غريبا عنه (حلمي،المليجي، 2004، صفحة 88).

ب) الحاجات الفيزيولوجية والنفسية :

إن إدراك الفرد يتأثر بحاجاته وميولاته (محمود،منسي، 1999، صفحة 159). فعدم إشباع الحاجات الفيزيولوجية كالطعام والشراب أو حتى الحاجات النفسية كالأمن مثلا ، قد تؤثر سلبا على قدرة الفرد في تحقيق الإدراك الصحيح والفعال للمثيرات الحسية(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 106). فالإنسان يرى المثيرات البيئية من خلال نفسه أو من خلال لا شعوره (محمود،منسي، 1999، صفحة 159). وفي هذا السياق أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أهمية التوتر والضغط في الإخلال بعملية الإدراك ، وقد ظهر هذا جليا عند أطفال فقراء من خلال رسوماتهم لقطع نقدية كبيرة مقارنة بأبناء الأغنياء ، والدالة على حاجتهم لها. ضف إلى هذا أن عدد الإشارات المرتبطة بالطعام ، قد زادت عند تطبيق الاختبارات الإسقاطية على عينات ، كان دافع الجوع لديها عاليا(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 106).

ج) التهيو العقلي والتوقعات :

ونعني بالتهيو العقلي ، أي استعداد العقل لإدراك موضوع معين يجعله لا يتوقع سواه (حلمي،المليجي، 2004، صفحة 88). فالإنسان يرى أو يسمع ما يتوقع أن يرى أو يسمع (أحمد،عبد الخالق،عبد الفتاح،محمد دويدار، 1999، صفحة 152). فهذه التهيوآت أو التوقعات هي بمثابة العوامل الموجهة للإدراك أين تكون التوقعات عبارة عن موجهات للبنى العقلية التي تشارك في تحقيق الفهم للمثيرات القادمة ، حيث يتم تركيز الانتباه عليها في ضوء هذه التوقعات(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 106). فحصر الانتباه هو أساس الإدراك (حلمي،المليجي، 2004، صفحة 88).

ومن ثمة، يمكن لنا القول بأن التهيو أو التوقع يعتبر مخطط عملي يجعل التفكير في موضع أو قالب محدّد من قبل ، ممّا يجعل الفرد يرى صفات محدّدة في المثير ويهمل صفات أخرى قد تكون على درجة عالية من الأهمية(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 107). بمعنى أوضح أنّ الإدراك يتأثر بالاستعداد العقلي والتهيو النفسي للشخص المدرك (عبد الرحمان،الوافي، 2005، صفحة 73).

د) الحالة الانفعالية والمزاجية للفرد :

إنَّ الانفعال الشديد يشوِّه الإدراك ، فهو لا يؤثر تأثيراً سيئاً في دقته ، بل حتَّى في موضوعه كذلك (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار ، 1999، صفحة 153).

فالانفعالات توجه الإدراك ليصبح منسجماً مع إحساس الفرد بالفرح أو الحزن أو الغضب (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108). ومن ثمة تصبح إدراكاتنا تتفق والحالة الانفعالية (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 160).

وفي هذا الصدد قام العالمان "Cautril و Hastrof" بتجربة لإثبات مدى صحة تأثير الحالات الانفعالية والمزاجية والعقلية في الإدراك، فأسفرت النتائج بأنَّ مدركات المواضيع تتفق مع ما تملكه أحاسيسنا تجاه هذه المثيرات من أحاسيس وانفعالات ومشاعر (محمد عبيدي، ديسمبر 2000، الصفحات 82-83). كما أنَّه في بعض الدراسات الإسقاطية ، عكس الأفراد أمزجتهم على تفسيرهم لعدد من المواقف الغامضة، فحين وضع الأفراد في مزاج الفرح مثلاً : أعطوا تفاسير لهذه الصور الغامضة على أنَّها تميل للفرح والبهجة أكثر من الأفراد الذين لم يتمَّ التحكم في أمزجتهم (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108).

هـ) الاتجاهات والقيم والميول :

طوَّر الفيلسوف الألماني "سبرانجر" Spranger (1882-1963) نظرة شاملة إلى أنَّ الشخصية تعتمد على ستَّة قيم هي : النظرية ، الاقتصادية ، السياسية ، الجمالية ، الاجتماعية والدينية. كما وضع اختبار لقياسها كل من - ألبرت ، فيرون ، لندي- لتحديد الأهمية النسبية لكلِّ منها. وكان الملاحظ بأنَّ إدراك المتدربين لكثير من الأمور مختلف عن ذي الدرجة المنخفضة على مقياس القيم الدينية ، ونفس الشيء بالنسبة للفنان وهكذا (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار ، 1999، صفحة 153). وهذا بمعنى أنَّ الأشياء نراها بأكثر من حجمها إذا كانت هامة بالنسبة لنا أو إذا كانت مرغوبة (محمود، منسي، 1999، صفحة 160).

فإنَّ تعدُّ هذه الاتجاهات والقيم موجّهات الإدراك ، بما يخدمها هي ذاتها (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108). فقد دُعِمت هذه الفكرة ، بما لوحظ على شعب في إحدى الجزر ، والذي كان اعتقاده أنَّ الفرد يرث صفاته كلّها من أمّه وليس من أبيه ، فشاعت الصدف أن يكون هنالك أبناء يتشابهون إلى حدِّ كبير بأبائهم ، فدهشوا لهذا وجعلوه أمراً سخيفاً ، ممّا منعهم عن ملاحظة هذا الشبه بدقة ، وذلك لشدة تنكّرهم لأمر كهذا (سامي، سلطي عريفج، 2000، صفحة 150).

3/ شروط الإدراك الجيد :

إن الإدراك باعتبار أنّ وظيفته هي أخذ واستقبال المعلومات داخليا أو خارجيا بواسطة ميكانيزمات حسية (Rinda, Sliva Neves, 1999, p. 95) ، فهو بمثابة النظام المعلوماتي الذي يحوي مجموعة من الآليات الفيزيولوجية والنفسية (Alain, Lieury , Septembre 2005, p. 15). فعلى هذا الأساس ، لابدّ من أن نشير إلى مجموعة من العوامل المتحكمة في فعالية هذه العملية والتي تعتبر شروطا ضرورية في القيام بهذه الوظيفة ، وسوف نوجزها فيما يأتي :

1- توفر بيئة غنية بالمشيرات الحسية المتنوعة (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108)، وهي مشيرات مستقلة فيزيائية (محمود، منسي، 1999، صفحة 158)، ترتبط بجميع مهارات الحياة المختلفة لتعمل على توسيع آفاق الإدراك والبنية المعرفية للفرد ، ولعلّ غنى هذه البيئة يؤدي إلى توفير الدوافع اللازمة لتوجيه الفرد نحو تحقيق الفهم السليم للمواقف المحيطة به (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108). فلقد شغلت قضية الارتباط بين الدوافع والسلوك الإنساني بال الكثير من التربويين ، حين اعتبروا أنّ قوة الدافع تؤدي إلى زيادة المجهود في السعي إلى التعلّم (سامي، سلطي عريفج، 2000، صفحة 151).

وفي حديثنا عن الدافعية ، اهتمّ العالم "أوزيل" بما يسمّى بالدافع المعرفي والذي يتمثّل في الرغبة في المعرفة والفهم والإتيان وحلّ المشكلات ، ولا يتمّ إشباعه إلّا من خلال الممارسة له (سامي، سلطي عريفج، 2000، صفحة 153).

2- سلامة أعضاء الحسّ المختلفة (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108)، فإدراك العالم الخارجي يعتمد كلية على الأعضاء الحسية في الإنسان وكلّما كانت هذه الأخيرة سليمة ، زادت درجة إدراك الفرد لعالمه الخارجي (محمود، منسي، 1999، صفحة 158).

ومن ثمة فيمكن اعتبارها بمثابة الوسائل التي يتمّ من خلالها نقل المعلومات إلى الدماغ تمهيدا لإدراكها (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108).

المشيرات ← أجهزة التوصيل الحسية ← التكامل داخل الفرد ← المؤثرات ← الاستجابة المناسبة (محمود، منسي، 1999، صفحة 158).

3- سلامة الجهاز العصبي ، وخصوصا الدماغ (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 108) - فدوره رئيسي في تجهيز المعلومات الحسية (مصطفى عشوي، 2003، صفحة 240). فهو يستقبل المعلومات الحسية ويعمل على

توجيه الانتباه وتحليل البيانات وتفسيرها ، والاستفادة من الخبرة السابقة خلال عملية الإدراك(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 108).

4- سلامة أجهزة الحركة التي تسمح للفرد بالتنقل والحركة والذي يلعب دورا في زيادة عدد المثيرات الحسية التي يستقبلها الفرد(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 108).

5- العمل على تدريب الأطفال وتعليمهم مهارات الإدراك ، وذلك باعتباره نظام قابل للنمو والتطور (ل.م ، فريدمان - ي، يوكولاغينا ، 2000، الصفحات 66-67).

فعملية تحسين الإدراك عند الطفل يرتبط بالقدرة على استخدام الأجهزة الحسية بشكل أفضل نتيجة تمرينها، صنف إلى هذا أنها تعمل على تفسير المعطيات بشكل مستخلص أكثر مما يدل على التطور الذهني والعالم للطفل(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 108).

وتكون هذه الممارسات سواء في البيت أو المدرسة أو من خلال وسائل الإعلام -إن استدعى الأمر - .
6- العمل على تدريب الأطفال أيضا مهارات الإدراك العليا ، حيث تشير الدراسات الحديثة على التفكير عالي الدرجة ، إلا أن التفسير والتحليل هي مهارات تفكيرية متقدمة وقابلة للنمو والتطور ، مما يعني أن الاهتمام بها وممارستها ينعكس بآثار إيجابية على قدرات الفرد الإدراكية ، ومن ثمة تحسين طرق تعامله مع البيئة المحيطة(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 109).

ففي هذا السياق لوحظ التشابه والاختلاف الموجود بين حل المشكلات الإدراكية والذهنية ، باعتبار أن في كلتا الحالتين يتوجب البحث عن فرضية تشرح الحقائق والمعطيات الملاحظة(ل.م ، فريدمان - ي، يوكولاغينا ، 2000، صفحة 77).

7- توفر التغذية معلومات هامة حول خبرات الإدراك ، لذلك نجد أن النظام التربوي يحاول تطوير مهارات التفكير النفسي والتحليلي المتقدمة والتي تستند على التغذية، في أنها توفر قدرا ودرجة من الدافعية التي تطور من تعلم الفرد وتحقيق الفهم لديه بصورة تجعله في سياق التكيف والتوازن(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 109).

8- وجود الشخصية السوية والمتزنة انفعاليا والبعيدة عن مواقف القلق والاضطراب النفسي التي تعيق الإدراك السليم والصحيح(عدنان،يوسف العتوم، 2004، صفحة 109).

4/ النظريات المفسرة للإدراك

إن البحث في ماهية الإدراك يقودنا إلى دراسة كاملة مستفيضة حول السلوك والعلاقات التي تنشأ النشاط الإدراكي نفسه بتفاعلات نفسية تحدد السلوك من حيث شخصية الفرد وحاجاته النفسية وميولاته العقلانية

(مصطفى، غالب، 1987، صفحة 5)، بالاستناد على مفهوم الإدراك والذي مفاده نتاج عقلي، يحدث نتيجة لتفاعل الكائن مع الشيء الموجود في العالم الخارجي، فيمكن لنا أن نركّز اهتمامنا على ما هو موجود في الاستخدام الحياتي، ألا وهما معنيان مختلفان جدّا على المستوى الاصطلاحي، رأى، وسمع(ل.م)، فريدمان - ي، يوكولاغينا، 2000، صفحة 76). فالسلوك الإدراكي يرتبط بعمل الحواس * الخمسة سواء كانت واحدة أو تفاعل أكثر من حاسة(عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 96)، ولعلّ ما يشدّ اهتمامنا أكثر هو ما يتعلّق بحاسة البصر والتي تقوم بتقديم تفسير على أساس عمل إضافي للعين حكم الرؤية؛ بمعنى المحاكمة(ل.م)، فريدمان - ي، يوكولاغينا، 2000، صفحة 76).

فمعظم الأبحاث والدراسات تشير إلى أنّ الطفل منذ ولادته حساس لبعض الإشارة البصرية، وأنّ التمييز البصري لديهم يمكن تحديده بالرغم من صعوبته، ويظهر ذلك على مستوى الشكل واللون(حسن، مصطفى عبد المعطي؛ هدى، محمد قناوى، 2000، صفحة 106)، وهذا ما أكّد عليه "العيسوي" سنة 1974 عندما لاحظ بأنّ¹ هناك علاقة مباشرة بين الحواس والإدراك، فانعدام الحاسة يعدم موضوع الإدراك، لا محال (مصطفى عسوي، 2003، صفحة 242). كما تشير الدراسات أيضا أنّ غالبية المعلومات التي تصل إلى الدماغ عن العالم الخارجي، مصدرها البصر، وأنّ الإدراك البصري يشكل الجزء الأكبر من المعلومات في عمليات الإدراك التي يمارسها الفرد يوميا(عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 98).

وليس هذا فقط، بل إنّ المعلومات البصرية تغلب المعلومات من القنوات الحسية الأخرى، وهذا في حال وجود تضارب بين المعلومات البصرية والحسية، والدليل على هذا أنّه هناك أطفال في عشر أسابيع من عمرهم، يتمكنون من إطالة النظر إلى المثيرات ذات ثلاثة أبعاد، وحتّى التفريق بين الوجوه بسهولة(عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 98).

فوسط كل هذه التفسيرات، قدمت كثير من النظريات شروحات عديدة تختلف باختلاف المُدرك والمُدرّك إليه، وفيما يلي سوف نعرض أهمّ ما جاءت به هذه التفسيرات.

* أدوات تعمل كما تعمل أجهزة الفيديو والمسجل الصوتي.

4-1- نظرية الجشطالت :

جاءت تسمية الجشطالت من الكلمة الأولى Gestalt - وهي الآن كلمة إنجليزية معترف بها - وتعني صورة - وحدوية كاملة - أو مظهر - متكامل - أو شكل - تام الكمال.

فعلماء الجشطالت من أهم من بحثوا في الإدراك الحسي ، ولعلّ من أهمّ دواعي تأسيسها كان التفريق بين الإحساس والإدراك الحسي وبشكل حادّ باعتبار أنّ الإحساس ظاهرة بسيطة أولية (محمود، منسي، 1999، صفحة 160).

فلقد كانت لهم إضافات مهمّة جدّا إلى دراسات الإدراك (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 154). فهذه المدرسة ترى أنّ الجزء لا معنى له إلّا في ضوء علاقته بالكلّ الذي يحتويه ، وإذا انفصل عنه اكتسب معنى آخر (حلمي، المليجي، 2004، صفحة 101).

ولأجل هذا الغرض اعتبرت نظرية الجشطالت بنظرية الشكل ، وهي نظرية تبحث في كلّ ما يتعلّق بما سمّي بالتنظيم الإدراكي ، من منطلق أنّ الإحساسات منفصلة وغير مترابطة ، وأنّ إدراكنا لها يكون في شكل موحدّ (Daniel, Master , Janvier 2001, p. 13).

فكلا من "Koffka و Kôlher" باعتبارهما من مؤسسي هذه النظرية ، حاولا تغيير فكرة أنّ الإدراك مجرد نتيجة مترتبة عن مجموعة من الأحاسيس ، واعتمدوا في ذلك على اقتراح بعض القوانين الخاصة بالبناء الإدراكي (Serge, Nicolas, 2003, p. 14)، ويعرف هذا البناء أو التنظيم الإدراكي Organisation perceptuel ، بأنّه الميل إلى إقامة نوع من التكامل intégration بين العناصر الإدراكية على أنماط ذات معنى (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 154).

فالخبرة الإدراكية مليئة بالمشيرات التي نستقبلها ، ونتعرف عليها كأشكال وصيغ ، ولعلّ هذا مردّه إلى مبدأ التنظيم - البناء - فحتى يظهر الشكل في صورته لابدّ من أن يتبع وينظم وفق قوانين خاصة ، وهذه القوانين هي التي تحدّد مدى قدرة إدراكنا لهذه المواضيع (محمود، منسي، 1999، الصفحات 160-161)، ونذكر منها :

* قانون الشكل الجيّد La loi de la bonne forme :

أي ما يعرف بالبساطة والوضوح، ومن ثمة فإنّ إدراكنا يقع على المواضيع الأكثر قربا من الطبيعة - الحقيقة - وبالتالي نجدها أكثر وضوحا وبساطة (Serge, Nicolas, 2003, p. 14). فالمدرّك يمثل أبسط تفسير للمنبه (أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار، 1999، صفحة 155).

* قانون المألوف La loi de la familiarité :

يعتمد هذا القانون على الفرد المدرك ذاته، خاصّة ما يدور حول استظهاره ، وقدرة تذكره ، وكذا معلوماته الداخلية ، الخاصّة به (Serge, Nicolas, 2003, p. 15).

إنّ إشارة المدرسة لمثل هذين القانونين يعني تأكيدها على دور الفرد في بناء إدراكاته (Serge, Nicolas, 2003, p. 16). وهذا لم يمنعنا من أن نصف قوانين أخرى تتعلّق أكثر بما هو خاصّ بالمشيرات في حدّ ذاتها وهما:

(أ) قانون التجمع Groupement:

والذي يرتبط بكل ما يخصّ الترابطات والتجمعات بين العناصر الإدراكية لتوضيح صورة أو نظام معين في شكل أو وحدة واضحة ، مثل عن ذلك ، لدينا قانون التشابه Similarité والتقارب (Serge, Nicolas, 2003, p. 16).

(ب) قانون الشكل والأرضية Fond – Figur :

يركّز في اعتباره أنّ المثير البصري وحدة متصلة تتكوّن من صور (شكل) وأرضية (خلفية)، ومن ثمة فإنّ الصورة تعبّر عن ذلك المزيج بين تفاعل عناصر الصورة والأرضية (عدنان، يوسف العتوم، 2004، صفحة 103).

4-2-نظرية المثيرات La perceptive de stimulus :

جاءت هذه النظرية كردّ على ما قدّمته الجشطالت في مفهومها للإدراك والمدركات ، فهي ترى بأنّ كلّ المعطيات الضرورية والمساعدة في تفسير إدراكاتنا موجودة داخل المحيط والتي نستقبلها بالعين المجردة (Serge, Nicolas, 2003, p. 14).

فحتّى يتمّ الشعور بالمثير الخارجي، لابدّ من توقّف عنصر الشعور لدى الفرد حتّى يتمّ إدراك المثير (عبد الرحمان، الوافي، 2005، الصفحات 75-76).

فبالنسبة لأي نمط من الإدراك سواء أكان متعلّقاً باللون، أم بالشكل، أم بالحجم أم بالحركة أم بشيء آخر، فهناك نمط واحد من المثيرات (Serge, Nicolas, 2003, p. 14).

فبكل وضوح إنّ المثيرات التي نستقبلها هي جزء من رسوماتنا العقلية التي رسمها دماغنا (Serge, Nicolas, 2003, p. 14).

فإدراكنا مثلا اللون يرتكز أساسا على شدة أشعة الضوء، وإدراكنا للصوت يرتكز أساسا على شدة الموجات الصوتية. وهكذا ، فإنّ الإدراك البصري يرتكز على الربط بين الإحساسات الذاتية مع المثيرات الفيزيائية. وفي هذا

السياق يقترح "Gibson" بأن الإدراكات المتعلقة بالحجم أو الشكل أو العمق تتأسس على مميزات المثير والتي غالبا ما تكون أكثر تجريدا (Serge, Nicolas, 2003, p. 15) .

فإن يبقى الهدف من هذه النظرية ، هو الكشف عن المميزات الخاصة بالمثيرات والتي تتصل بكل نوع من الإدراك (Serge, Nicolas, 2003, p. 15) .

4-3- نظرية معالجة المعلومات: La perceptive du traitement de l'information

تأسست هذه النظرية في الآونة الأخيرة، مركزة في اعتقادها بأن الإدراك هو بمثابة نتيجة لمجموع العمليات العقلية التي تقدم تفسيرات للمعطيات الحسية (Jean-Marie, Gillig , 1998, p. 11). ظهرت هذه النظرية في العشر سنوات الأخيرة ، وبمصطلح جديد مفاده ، أن الإدراك معلومة معالجة من طرف الدماغ (Serge, Nicolas, 2003, p. 15)، وهدفه يقتصر أساسا على تفسير مختلف هذه العمليات (Jean-Marie, Gillig , 1998, p. 11).

شهدت هذه النظرية عدة تطورات مختلفة إلى أن تأسست على يد العالم البريطاني " Donald Broadbent" أين ركز على ما يخص الانتباه ، وما له من علاقة في انتقاء الجزء الخاص بالمثيرات التي تنتقل إلى الدماغ (Serge, Nicolas, 2003, p. 15).

بعد هذه النظرية توالى الأبحاث ، إلى أن انبثقت نظرية جديدة ، أطلق عليها اسم علم النفس المعرفي ، والتي كان أساسها الأفكار التي عولجت من قبل ، حول المعالجة المعلوماتية. فمن بين هؤلاء الدارسين في هذا المجال نجد: Simon – Herbert – Nobel، والذين اقتصر عملهم على معنى ومفهوم التمثيل الذهني (Serge, Nicolas, 2003, p. 15). Représentation.

ولعل هذا ما تناولته أيضا أفكار العالم "David Marr" المبنية أساسا على وجود التمثلات الذهنية ، النماذج الداخلية ، وهذا بالاستناد على مبدأ معالجة الصور المستقبلية وعملية بنائها وتكوينها في أشكال نهائية ومحددة ، وهذا وفق ما أسماه بنظرية (Jean-Marie, Gillig , 1998, p. 18) Computation، فمعرفة التمثلات-التصورات الذهنية- مؤداها هو الإدراك نفسه (Serge, Nicolas, 2003, p. 15).

المراجع باللغة العربية:

1. أحمد، عبد الخالق، عبد الفتاح، محمد دويدار. (1999). *علم النفس - أصوله ومبادئه*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
2. حسن ، مصطفى عبد المعطي ؛ هدى ، محمد قناوى . (2000). *علم النفس النمو - المظاهر والتطبيقات* (المجلد ج2). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
3. حلمي، المليجي. (2004). *علم النفس المعرفي*. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
4. سامي، سلطي عريفج. (2000). *مقدمة في علم النفس التربوي* (المجلد 1). الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. عبد الرحمان، الوافي. (2005). *المختصر في مبادئ علم النفس* (المجلد 3). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. عدنان، يوسف العتوم. (2004). *علم النفس المعرفي*. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
7. ل. م ، فريدمان - ي، يوكولاغينا . (2000). *دليل المعلم إلى التربية وعلم النفس* (المجلد ط1). (ترجمة أحمد خنسة، المترجمون) دمشق: منشورات دار علاء الدين.
8. محمد عبيدي. (ديسمبر 2000). *علم النفس العام*. الجزائر: دار بوحالة للطبع.
9. محمود، منسي. (1999). *علم النفس التربوي للمعلمين*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
10. مصطفى عشوي. (2003). *مدخل إلى علم النفس المعاصر الطبعة 2*. الساحة المركزية، الجزائر: ديوان المطبوعات.
11. مصطفى، غالب. (1987). *في سبيل موسوعة نفسية*. منشورات دارمكتبة الهلال.

المراجع باللغة الاجنبية

1. Alain, Lieury . (Septembre 2005). *Psychologie cognitive en 35 fichiers, des principes aux applications* . Paris: Dunod, Paris.
2. Daniel, Master) . Janvier 2001 .(*La perception, traduction de la 1er édition américain, De Baeck et Iarcieri*.Paris.
3. Guy,Tibergheim. (2002). *Dictionnaire des sciences cognitives*. Armand Colin.
4. Jean-Marie, Gillig . (1998). *L'aide aux enfants en difficulté à l'école, problématique, démarche, outil*. Paris: Dunod, Paris.
5. Rinda,Sliva Neves. (1999). *Psychologie cognitive*. Paris: Armand Colin.
6. Serge, Nicolas. (2003). *La psychologie cognitive, Armand Colin, 2 tirage*.